بسم الله الرحمن الرحيم

اللحن المُعاصر في الحديث الشريف

هذا هو اللقاء السابع من هذا البرنامج، وعنوانه: **[اللحن المعاصر في الحديث الشريف]**، وهو موضوعٌ مهمٌ عُني به أهل العلم عناية كبيرة في مُصنفاتهم، وعَدوا من شروط طالب علم الحديث معرفته باللغة العربية؛ صيانة لحديث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- ووقاية من اللحن في روايته.

والنُّقول عنهم في هذا الباب كثيرة، منها ما قاله الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله: **[فينبغي للمُحدِّث أن يتقي اللحن في روايته -للعلة التي ذكرناها- ولن يقدر على ذلك إلا بعد دراسة النحو ومُطالعته علم العربية]**. وقال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: **[فحُقَّ على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يَسلم به من اللحن والتصحيف]**.

ضيفنا لهذا اللقاء هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن حُميد الجهني، رئيس مجلس الإدارة بمركز السنة والتراث النبوي، الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز؛ ليُلقي الضوء على أهمية هذا الموضوع، ويذكر لنا نماذج تطبيقية تُبين أثره وأهميته. فأهلاً ومرحباً بفضيلته، ونسأل الله تعالى له التوفيق والسداد والعون والرشاد. فليتفضل في البدء مشكوراً مأجوراً.

أقول أيها الأحبة، بادئ ذي بدء: أنا اليوم ضيف عند أهل الحديث والمتخصصين فيه، وأرجو ألا أكون ضيفاً ثقيلاً عليهم، لكن حبي لحديث نبينا -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- ولأهل حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- جعلني أُشارك في هذا اللقاء؛ لعل الله -عزَّ وجَل- أن يُلحقنا بزُمرة النبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- في الفردوس الأعلى من الجنة.

ولا شك -أيها الأحبة- أنَّ علم الحديث علمٌ شريفٌ. يقول النووي رحمه الله: **«عِلم الحديث شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيم، وهو من علوم الآخرة، ومن حُرمَهُ حُرِمَ خيراً عظيماً، ومن رُزِقَهُ نال فضلاً جسيماً»**.

ولعل في هذا اللقاء ومشاركتي لأهل الحديث في هذه المحاضرة -بإذن الله- أن أنال ما قاله قُتيبة بن سعيد رحمه الله: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على السنة، ومن خالف هذا؛ فاعلم أنه مبتدع. ونحن نحب حديث نبينا -صَلَّى

اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- ونحب أهل الحديث، وما مَثَلي ومَثَلُكم إلا كما قال الشاعر: **أُحب الصالحينَ ولستُ منهم.**

لكن أرجو الله -عزَّ وجَل- أن يجعلنا جميعاً من رفقاء نبينا -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- في الفردوس الأعلى من الجنة بحرصنا وعنايتنا لحديثه، صلوات ربي وسلامه عليه.

يقول ابن كثير -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في تفسير قوله تعالى: **(يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)**[**الإسراء: ٧١**]، يقول نقلاً عن بعض السلف: هذا أكبر شرف لأهل الحديث؛ لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقول الشاعر:

عَلَيْكَ بأَصْحَابِ الحدِيث فَإِنّهمْ ... عَلَى مَنْهَجٍ لِلدِّين مَا زَالَ مُعْلمَا

وَمَا النّورُ إلّا في الْحدِيثِ وَأَهْلِهِ ... إذَا مَا دَجَى اللّيلُ الْبَهيمُ وَأظْلَمَا

فَأعْلَى الْبَرَايَا مَنْ إلَى السُّنَنِ اعْتَزَى ... وَأغْوَى الْبَرَايَا مَنْ إلَى الْبِدَعِ انْتَمَى

وَمَنْ يَتْرُك الآثَارَ ضَلّ سَعْيَهُ ... وَهَلْ يَترُكُ الآثَارَ مَن كَان مُسْلِمَا

هذا الموضوع -أيها الأحبة- له أهمية عظيمة وحقيقةً لي عناية قديمة به في جمع ما أسمعه هنا وهناك من لحنٍ في حديث نبينا صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم. وهذا الموضوع لست وحيداً فيه، ولا أدَّعي أنني أنا الذي أتكلم فيه أو تكلمتُ فيه وحيداً، ولكن حقيقةً سُبِقتُ بعلماء أجلاء وكبار وفضلاء تكلَّموا عن اللحن في الحديث؛ إما في دروس مستقلة، أو في لقاءات تلفزيونية، أو في لقاءات على اليوتيوب، أو بعضهم ألَّف في اللحن في الحديث في مؤلفات هنا وهناك مختصرة.

وهذه جادة مطروقة وكتب فيها عدد من الفضلاء، لكن كنت أهتم بهذا الأمر من قديم حقيقة عندما أسمع بعض اللحن من الخطباء، من الدعاة، من بعض أهل العلم في دروسهم، فكنت حقيقة أتمنى أن نتجاوز هذا اللحن وأن يَسلم أهل العلم من هذا اللحن ليكون -بإذن الله- ما يُلقونه له قبول أكبر وأعظم عند الناس.

وتأتي أهمية الموضوع -أيها الأحبة- من كونه صيانة لكلام النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم؛ صيانة له من الخطأ واللحن الذي لا ينبغي. والنبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم-

هو أفصح العرب وأفصح من نَطق بالضاد. وهذا جاء في أحاديث لا تصح عن النبي صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّم، لكن المعنى صحيح.

يقول القاضي عياض رحمه الله: [وأمّا فصاحة اللسان وبلاغة القول، فقد كان صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم من ذلك بالمحلّ الأفضل، والموضع الذي لا يُجهل؛ سلاسة طبع، وبراعة مَنْزِع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحّة معانٍ، وقلّة تكلّف، أوتِي جوامع الكلم، وخُصَّ ببدائع الحِكم، وعِلم ألسنة العرب].

وقريبٌ منه قول الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، يقول عن فصاحته صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم: **[ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمَّ نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبيَن عن فحواه من كلامه صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم].**

فإذا علمنا ذلك -أيها الأحبة- أدركنا خطورة نسبة اللحن لكلامه صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، وفي ذلك يقول عالم اللغة الكبير الأصمعي رحمه الله: **[إنَّ أخوفَ ما أخافُ**

على طَالِب العلم إذا لم يَعرِفِ النَّحْوَ أنْ يَدخُلَ في جُملةِ قَولهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم: «مَنْ كَذَب عَليَّ متعمِّدًا فلْيَتبوّأ مقعدَه مِنَ النَّار»].

قال: **[لأنه يروي حديثًا ويلحنُ فيه، ولم يكن النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم يلحنُ في حديثه؛ فأخشى أن يكون داخلًا في هذا الوعيد الذي ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم].** وورد مِثله عن الحسن البصري رحمه الله.

وقال السيوطي مُعلقًا على هذا الحديث في شرح سُنن ابن ماجه: **[يؤخذ من هذا الحديث: أنَّ من قرأ حديثًا وهو يعلم أنه يلحن فيه؛ سواءً كان في أدائه أو إعرابه، يدخل في هذا الوعيد الشديد لأنه بلحنه كاذبٌ عليه].**

يقول العراقي في ألفيته في علوم الحديث:

وَلْيَحْذَرِ اللَّحَّانَ وَالْمُصَحِّفَا ... عَلَى حَدِيثِهِ بِأَنْ يُحَرَّفَا

فَيَدْخُلَا فِي قَوْلِهِ مَنْ كَذَبَا ... فَحَقٌّ النَّحْوُ عَلَى مَنْ طَلَبَا

والسلامة -أيها الأحبة- من اللحن في الحديث فيه امتثال لقول النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم: **«نضَّر اللهُ امرأً سمِعَ مقالَتي فَحفِظها ووَعاها، وأدَّاها كما سمِعَها»**، وفي رواية: **«وبلَّغها»**.

يقول الخطابي -رَحِمَهُ اللهُ- الله في سياق تعليقه على قوله -عليه الصَّلاةُ والسَّلام- **«وأدَّاها كما سمِعَها»**، قال: **«فالذاهب عن طريق الصواب فيها -أي أبواب علم العربية- كيف يؤديها كما سمعها وهو لم يُتقن حِفظها ولم يحسن وعيها؟"**. وقال أيضًا: **«فإن لم يُحكِم هذه الأصول لم يَكْمُل لأنْ يكون واعيًا لعلمٍ أو راويًا له، وبالحري أن يكون ما يفسده منه أكثر مما يصلحه»**.

وابن حزم -رَحِمَهُ اللهُ- له كلام شديد في هذا الباب، كلام قوي جدًا في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام)، يقول عن اللحن في الحديث: **«إن كان شيئًا لا وجه له في لغة العرب البتة؛ فحرامٌ على كل مسلم أن يُحدِّث باللحن عن النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، فإن فعل فهو كاذب مستحق للنار في الآخرة؛ لأنّا قد أيقنّا أنه -عليه الصَّلاةُ والسَّلام- لم يلحن قط كَتَيَقُّننا أن السماء محيطة بالأرض، وأن الشمس تطلع من المشرق وتغرب من المغرب، فمن نقل عن النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم اللحن فقد نقل عنه الكذب بيقين، وفَرْضٌ عليه أن يُصلحه»**. وله في كتابه هذا في موضع آخر منه كلام أشد من هذا رحمه الله.

ولا شك -أيها الأحبة- أن مقصود ابن حزم وغيره من العلماء -رحمهم الله- في هذا التشديد اللحن الذي يُغير المعنى، وقد يكون قبيحًا لا يليق بمقام النبوة كما سيأتي معنا في الأمثلة بإذن الله.

وفي ذلك يقول ابن فارس -رَحِمَهُ اللهُ- في كلام رصين متين في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة)، يقول: **«إنَّ العلمَ بلغةِ العربِ واجبٌ على كُلِّ مُتعلِّقٍ منَ العلمِ بالقرآنِ والسُّنَّةِ والفُتْيَا بسببٍ، حتى لا غَنَاءَ بأحدٍ منهم عنه؛ وذلك أنَّ القرآنَ نازلٌ بلغةِ العربِ، ورسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم عربيٌّ. فَمَنْ أرادَ معرفةَ ما في كتابِ اللهِ -جلَّ وعزَّ- وما في سُنَّةِ رسولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- من كلِّ كلمةٍ غريبةٍ أو نَظْمٍ عجيبٍ، لم يجدْ مِن العلمِ باللغةِ بُدًّا. ولسنا نقولُ: إنّ الذي يلزمه من ذلك الإحاطة بكلِّ ما قالته العربُ؛ لأنّ ذلك غير مقدورٍ عليه، ولا يكون إلاّ لنبيٍّ»**.

ثم قال، واسمعوا -أيها الأحبة- إلى ما قال: «وَقَدْ كَانَ الناس قديماً يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أَوْ يقرءونه اجتنابَهم بعضَ الذنوب. فأما الآن فقد تجوّزوا، حَتَّى إنَّ المحدّث يُحدِّث فيَلحن، والفقيه يُؤلِّف فيَلحن. فإذا نُبِّها قالا: مَا ندري مَا الإعراب، وإنما نحن مُحدّثون وفقهاء. فهما يُسَرَّانِ بما يُساء بِهِ اللبيب». انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

ولا يخفى -أيها الأحبة- أن اللحن في الحديث النبوي قديم، أي وَردَ قديمًا في كتب أهل العلم، والاحتساب على الخطأ فيه له أصل في كلام النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، فقد جاء في صحيح مسلم: **«أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ! قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى». وهذا -أيها الأحبة- خطأ في الأسلوب وليس في الإعراب، ومع ذلك أنكر عليه -صلوات ربي وسلامه عليه- وصحّح خطأه.

وما جمعته -أيها الأحبة- في هذه الورقات لم أتعرض فيه للأساليب لكثرتها، وإن كانت جديرة بالجمع. **ولعلي أضرب مثالًا واحدًا درج على ألسنة بعض الدعاة والخطباء في الأسلوب، وهو قولهم:**

«**يا من أمره بين الكاف والنون**»، يريدون قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [**يس**: ٨٢]، وهذا خطأٌ فادح، نبَّه عليه غير واحد من أهل العلم كالشيخ العثيمين والشيخ البراك وغيرهم، ووصفوه بالخطأ العظيم؛ لأن أمره ليس بين الكاف والنون، وإنما بعد الكاف والنون وهو قوله: "كُنْ".

ومما يدل -أيها الأحبة- على عِظم هذا الأمر وكبير أهميته: أن السلف -رضوان الله عليهم- كانوا يعدونه ذنبًا يستحق العقوبة، هذا في غير الحديث، فكيف بحديث النبي صلى الله عليه وسلم؟

فقد نقل الخطيب عن ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهما- أنهما كانا يضربان أولادهما على اللحن، وذكر ذلك أيضًا عن علي رَضِيَ اللهُ عنهُ وأرضاه. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: «**كان السلف يؤدّبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي، ونُصلحَ الألسنة المائلة عنه؛ فيحفظ لنا طريقة فَهم الكتاب والسنّة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك الناس على لَحنهم كان نقصًا وعيبًا**». وهذا كلامٌ نفيس.

وأخيرًا -أيها الأحبة- أقول في هذه المقدمة:

إنَّ اللحن عمومًا وفي الحديث خصوصًا يصرف المستمع عن الخطبة الجيدة والموعظة المؤثرة. ومما يدل على هذا الأمر: أن اللحن يتضايق منه كثير من الناس، وجاء من طريف ما يُذكر في قصة قتل أبي جهل في معركة بدر في صحيح البخاري: «**أن ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عنهُ وأرضاه- لما رأى أبا جهل مرميًا على الأرض، قال له: آنْتَ أبَا جَهْلٍ؟!**». وهذا جاء في رواية من روايات صحيح البخاري.

نقل السيوطي في (عقود الزبرجد في إعراب مسند الإمام أحمد) عن الداودي قوله في توجيه النصب بالألف، قال: يحتمل معنيين؛ أحدهما: أن يكون استعمل اللحن ليغيظ أبا جهل كالمُصَغِّر له. وهذا من مُلَح العلم -أيها الأحبة- وليس من

متينه؛ لأن النصب هنا على لغة من لغات العرب في الأسماء الخمسة، وقد ذكرها ابن مالك -رحمه الله- في أول الألفية.

وأيضًا من طريف ما يُذكر في اللحن: أن اللحن كان سببًا في صرف سيبويه عن علم الحديث كما جاء في ترجمته، فقد كان سيبويه يستملي الحديث على حماد بن سلمة، وبينما هو يستملي قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم- : **«ليس من أصحابي إلا من لو شئتُ أخذتُ عليه ليسَ أبا الدّرداء»**؛ فقال سيبويه: ليسَ أبو الدّرداء -ظنّه اسم ليس- فقال حمّاد: لحنتَ يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبتَ، وإنّما ليس ها هنا استثناء، فقال: لا جَرَم؛ سأطلبُ عِلمًا لا تُلحّنني فيه أبدًا! فَلَزِمَ الخليلَ حتّى بَرَع في اللُّغة.

وجاءت أيضًا هناك قصتان أُخريان عن سيبويه في هذا الباب في عنايته باللغة بسبب لحنه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

لعلنا ندخل إلى الموضوع -أيها الأحبة- بذكر العنوان، وهو:

«اللحن المعاصر في الحديث الشريف»

كلمة اللحن -أيها الأحبة- جاءت في لغة العرب على عدة معانٍ، فذُكر في كتب اللغة ستة معانٍ للحن: الخطأ في الإعراب واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى وفحوى الكلام. هذه الستة التي ذُكرت في معنى اللحن، فهو من المشترك اللفظي.

وهذا الأخير؛ وهو: المعنى وفحوى الكلام، هو الوحيد الذي ورد في القرآن، لفظة اللحن وردت مرة واحدة في القرآن بهذا المعنى الأخير، وهو المعنى وفحوى الكلام في سورة محمد في قوله تعالى: **(وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)[محمد: ٣٠]**، أي: معنى كلامهم وفحواه. واللحن المقصود عندنا هنا هو الأول؛ الذي هو الخطأ في الإعراب واللغة.

يقول ابن فارس -رحمه الله- في معجم مقاييس اللغة:

«اللَّحْنُ بِسُكُونِ الْحَاءِ: إِمَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحِيحَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ».

وقال أبو عبيد عن اللحن، أبو عُبيد القاسم بن سلام، الإمام اللغوي الكبير، قال: **«اللَّحْنُ: الْخَطَأُ فِي الْكَلَامِ».**

وقال ابن الأثير -رحمه الله-: «اللَّحْنُ: المَيل عن جهة الاستقامة؛ يُقال: لَحَنَ فلانٌ في كلامه، إذا مال عن صحيح المَنْطِق».

ويقول الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات: **«اللَّحْن: صَرْف الكلام عن سَنَنِهِ الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب أو التصحيف».**

ويقول أبو هلال العسكري: «**أن اللَّحْن: صرفك الكلام عن جهته، ثم صار اسمًا لازمًا لمخالفة الإعراب»**، وهذا هو المذموم -أيها الأحبة- في كلامنا وهو الذي نتحدث عنه.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب، وهو من علماء اللغة الكبار رحمه الله، والذي كان له عناية كبيرة باللحن والأخطاء اللغوية، وألّف أو حقق عددًا من المخطوطات في هذا الباب. يقول مُلخصًا ذلك كله: «**اللحن هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات أو في الصيغ أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ. وهذا ما كان يعنيه كل من ألّف في لحن العامة من القُدامى والمُحْدَثين».**

هذا ما يتعلق -أيها الأحبة- باللحن؛ وهو المقصود به: اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب وفي اللغة. واللغة طبعًا تشمل النحو والصرف والأصوات؛ أي اللغة بمسماها العام.

والكلمة الثانية في العنوان: «**اللحن المعاصر»، والمقصود بالمعاصر:** أي اللحن المسموع في عصرنا هذا، وليس ما ورد عن السابقين؛ لأن ما ورد عن السابقين موجود في بطون الكتب وله مؤلفات مستقلة، كـ (إصلاح غلط المُحدِّثين) للخطابي، و(إصلاح غلط أبي عُبيد في غريب الحديث) لابن قتيبة، و(تصحيفات المحدثين) للعسكري، و(التطريف في التصحيف) للسيوطي، وهو في التصحيف في الحديث الشريف.

هذا في القديم، ومقصودي: ما يقع على ألسنة الدعاة والخطباء وطلبة العلم في عصرنا هذا. وقد جمعت مادة هذا اللقاء مما سمعته من هؤلاء على مدار سنوات.

- **وهنا أنبه -أيها الأحبة- إلى أمور:**

أولًا: أنَّ الألفاظ التي سأذكر اللحن فيها ليس هو مما يقع على ألسنة العوام؛ يعني ليس مقصودي باللحن الذي يجري على ألسنة عوام الناس، وإنما اللحن الذي يجري على ألسنة الخطباء والدعاة وطلاب العلم، يعني الصفوة. وهذا هو المقصود في اللحن المعاصر في هذه الورقة.

ثانيًا: من الأمور التي أُنبه عليها في بداية هذا الأمر: أنه ليس المقصود السلامة من اللحن تمامًا؛ يعني أنا لا أقول: إنهم يَسلمون من اللحن تمامًا، هذا يستحيل؛ لأننا -أيها الأحبة- لم نأخذ اللغة سليقة، وإنما أخذناها بالتلقي، وبالعلم. وفرق كبير بين من أخذ اللغة بالسليقة ومن أخذها بالتلقي. وكون الإنسان لا يلحن في عصرنا هذا بعيد، لا يقول به أحد، ولا يكاد يسلم من اللحن أحد، فنحن لم نأخذ اللغة سليقة كما قلت، ولكن هو تنبيه على ألفاظ نبوية نحافظ على سلامة نطقها.

الأمر الثالث الذي أريد التنبيه عليه: أن هذا لا يعني تتبع زلات الدعاة وطلبة العلم، وليس هذا بمقصودٍ عَلِم الله، أبدًا والله، ليس هو بمقصودي؛ ولهذا لم أذكر لا اسم اللاحن ولا مكان اللحن ولا يعنيني هذا، ولم أسجله حتى في أوراقي. أنا سمعتُ اللفظ فأكتب اللفظ فقط، الخطأ والصواب فيها، ولا علاقة لي بالمتكلم نهائيًا. فهذا أيضًا يعني لابد من التنبيه عليه حتى لا يُظن بأن هذا من باب التتبع والترصد لطلبة العلم، ولكنه -عَلِم الله- من باب النصح لطلاب العلم وللدعاة وللأخيار وللفضلاء؛ ليزداد طرحهم جمالًا إلى جماله، وقوة إلى قوته، وحلاوة إلى حلاوته، عندما يتكلم الإنسان بلسان عربي مبين.

هذا ما يتعلق بالكلمة الثانية في العنوان «المعاصر»، والكلمة الثالثة: «**في الحديث الشريف**»، والمقصود: يعني خصوصًا؛ لأن اللحن وُجد في كلام العرب، ووُجد لحن في القرآن، وُجد اللحن في الحديث، وُجد اللحن في الشعر وفي النثر، لكن مقصودي هنا فقط، يعني سآخذ جزئية وهي في الحديث الشريف.

وهذا لا شك أنَّ له أهمية خاصة؛ لأننا ننقل كلام النبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- الذي هو أفصح العرب وأفصح من نطق بالضاد وتكلم بلسان عربي مبين، فينبغي أن ننقل كلامه أيضًا بطريقة صحيحة سليمة، وهو أيضًا له أثر في فهم كلام النبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- كما سيأتي معنا.

يقول ابن الأثير -رَحِمَهُ اللهُ-:

«**لا خلاف بين العلماء أن المحافظة على لفظ الحديث وحروفه ونَقْطه وإعرابه أمر من أمور الشريعة عزيز، وحُكم من أحكامها شريف**». وقال أيضًا: «معرفة اللغة والإعراب هما أصلٌ لمعرفة الحديث وغيره؛ لورود الشريعة المطهرة بلسان العرب».

وقال الخطيب البغدادي: «**فينبغي للمُحدِّث أن يتقي اللحن في روايته، ولن يقدر على ذلك إلا بعد دراسة النحو ومطالعته علم العربية**».

ويقول ابن الصلاح رحمه الله: «**فحَقٌ على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شَيْن اللحن والتحريف ومَعرَّتِهما**».

ومما يدل على ذلك -أيها الأحبة- أن كثيرًا من علماء الحديث وغيرهم قد ضمَّنوا كُتبهم في علوم الحديث وأدب الطالب نصوصًا كثيرة تحث على تعلم النحو وتُشنِّع على وتشجع على مُتَنكِّبه؛ كما فعل الخطابي في أول كتابه (غريب الحديث) الذي عقد فيه فصلًا عنوَّنه بقوله: «**ذِكر ما درج عليه الصدر الأول من لزوم الإعراب وما أنكروه من اللحن**».

وكذلك الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) أفرد بابًا بعنوان: (الترغيب في تعلم النحو والعربية لأداء الحديث بالعبارة السوية). وكذلك فعل ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله)، عقد بابًا بعنوان: (الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث). والسيوطي كذلك في (تدريب الراوي) ذكر ما ينبغي لطالب الحديث من تعلم النحو، وغيرهم كثير.

ولا شك -أيها الأحبة- أن المحدثين من قديم اعتنوا بهذا الأمر. يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: «**إذا سمعتم مني الحديث فاعرضوه على أصحاب العربية، ثم أَحكموا**». وقال الأوزاعي -رحمه الله-: «**أعربوا الحديث؛ فإن القوم كانوا عَربًا**». وكان -رحمه الله- يُعطي كتبه لمن يُصلحها إذا كان فيها لحن.

هذا ما يتعلق -أيها الأحبة- بالعنوان، ومعنى هذه الكلمات التي وردت في العنوان. هناك أيضًا الكلمات والنماذج التي سنذكرها وبشكل سريع، وحقيقة النماذج كثيرة، لكن حاولت أن أنتقي منها ما له أثر في فهم المعنى أو قد يكون لحنًا قبيحًا لا يليق بجناب النبوة كما سيأتي معنا.

سأبدأ بلفظة، وإن كنت قد أَخرتها في هذه الأوراق، لكني أبدأ بها لسبب:

أن هذه اللفظة هي السبب في عنايتي بهذا الأمر؛ يعني سمعتها قديمًا وكنت أرجع إليها عندما أقرأ في السيرة النبوية، وكنت أشعر حقيقة أنها لحن لا ينبغي ولا يليق بجناب النبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم، لكن وجدت عند بعض المتأخرين تجويز الصورة التي سأذكرها الآن:

الحديث الأول

وذلك في حديث خديجة -رضي الله عنها- في الصحيحين عند نزول الوحي على النبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- في الغار، قال -عليه الصلاة والسلام- عندما رجع لخديجة -رضي الله عنها-: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ -رَضِيَ اللهُ عنهَا-: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيث، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ**».

هذه هي الكلمة: «**وَتَقْرِي الضَّيْفَ**»: هي بفتح التاء، هذا ما ضبطه كثير ممن شرح الحديث وتكلم عنهم من حيث اللغة؛ أي تُهيئ للأضياف القِرىَ، وهو ما يُقدَّم للضيف من طعام وشراب.

← اللحن:

يكثر اللحن في هذه اللفظة: «**وَتُقْرِي الضَّيْفَ**»، ولعل المعنى ينصرف إلى القراءة، وتُقري: من القراءة.

🡸 **والصواب هو: «وَتَقْرِي» بفتح التاء.**

لكن وجدت عند بعض المتأخرين، وإن لم أجده عند المتقدمين، لكن عند بعض المتأخرين ذكروا أنه يصح ضم التاء، ولا أدري عن صحة هذا الأمر، **لكن الصواب**: هو فتح التاء الذي يعطي المعنى الصحيح.

سأذكر الكلمات التي يعظم ويفحُش اللحن فيها:

وأول كلمة لعلي أبدأ بها، وهي من اللحن في النحو:

وهي في قول الناس: (اللهم صليِّ على محمد)، وهذا نجده أيضًا مكتوبًا في بعض اللوحات (صَلِّي) بالياء.

⇦ **وهذا -أيها الأحبة- لحن فاحش قبيح لا يليق بعظمة الله عز وجل. لماذا؟**

لأن (صَلِّي) فعل أمر من الفعل (صَلَّى) المعتل الآخر، والفعل المعتل الآخر إذا أتينا بالأمر منه فإنا نحذف حرف العلة، مثلًا:

سعى، نقول: اسعَ.

دعا، نقول: ادعُ.

جرى، نقول: اجرِ.

وصلى، نقول: صلِّ، نحذف حرف العلة؛ هذا إذا جاء الخطاب على أصله، لكن إذا أردتَ أن تخاطب الأنثى فأنت تضيف الياء، فتقول: (اسْعَيْ/ ادْعِي/ اجْرِي/ امشِي) تقول للمرأة.

فعندما تقول (صَلِّي) بالياء، فأنت تخاطب الله -عز وجل- بخطاب الأنثى تعالى الله عن ذلك. وهذا لحن قبيح، ونجده أحيانًا مكتوبًا في بعض اللوحات، وعلى أبواب المساجد في دعاء دخول المسجد: (اللهم صلي) بالياء، وهذا لحن قبيح لا يليق؛ لأن فيه خطاب لله -عز وجل- بصيغة الأنثى، تعالى الله عز وجل عن ذلك.

الحديث الثاني

ومِثله أو قريب منه في القُبح، ما جاء في حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- في الصحيحين أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم- قال لعلي -رَضِيَ اللهُ عنهُ-: **«فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرُ النَّعَمِ».**

حُمْر: بسكون الميم، جمع أحمر وحمراء، والنَّعم الإبل، **والمقصود:** كرام الإبل، فالإبل الحمراء هي كرام الإبل وأفخرها عند العرب.

➔ **والخطأ هنا واللحن الفاحش:** ضم الميم، وهذا كثير حقيقةً أسمعه، فيقول: (حُمُر النَّعم)، والمعنى يختلف تمامًا. فـ (حُمُر) جمع حِمار أكرمكم الله، فانظروا إلى المعنى يتغير تمامًا، ويُصبح المعنى بذلك قبيحًا، ولفُحش وقُبح الخطأ واللحن في هذه اللفظة نَبَّه غير واحدٍ من أهل العلم على هذا.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين، يقول: «**والحُمْر بسكون الميم جمع حمراء، وأما الحُمُر بضم الميم: فهو جمع حمار؛ ولهذا يُخطئ بعض طلبة العلم فيقول: خير لك من حُمُر النِّعم، وهذا خطأ**». ولأهمية هذا التنبيه -أيها الأحبة- كرره الشيخ رحمه الله في شرح بلوغ المرام وفي غيره من كتبه.

وللفائدة: فقد ورد الجمعان: (حُمْر) بسكون الميم، و(حُمُر) بضم الميم، وردا في القرآن. فالأول وهو جمع أحمر وحمراء الذي يوافق الحديث جاء في قوله تعالى في سورة فاطر: **(وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[فاطر: ٢٧].**

و(حُمُر) جمع حمار، جاء في قوله تعالى في سورة المدثر: **(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١))[المدثر: ٥٠-٥١].**

فلاحظوا -أيها الأحبة- شناعة اللحن في هذه الكلمة، ومع الأسف هذا كثير على ألسنة بعض الدعاة هداهم الله.

ليس ببعيدٍ أيضًا عن هذا اللحن القبيح، وإن كان ليس في الحديث وإنما في أثر عن عمر -رَضِيَ اللهُ عنهُ-، جاء في مدح ابن مسعود رضي الله عنه، في قول عمر عن ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عنهُ-: «**كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلمًا**»، فالكُنَيف: تصغير (كِنف)، والكِنفُ: هو الوعاء الذي يضع فيه الراعي متاعه.

قال الفيومي في (المصباح المنير): والكِنف وِزانُ حِمل، وعاءٌ يكون فيه أداة الراعي، وبتصغيره أُطلِق على الشخص للتعظيم. فعُمر -رَضِيَ اللهُ عنهُ- قال عن ابن مسعود (كُنيف) بالتصغير هذا للتعظيم، ومعروف أن التصغير لو عده معاني؛ للتحقير وللتعظيم، وهنا جاء للتعظيم في قوله: «**كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلمًا**»، ويعني به عمر -رَضِيَ اللهُ عنهُ- أنه وعاء للعلم؛ مدحًا لابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه.

➔ **والخطأ هنا واللحن الفاحش في نُطقها:** (كُنَيِّف) بالتشديد، وهذا مع الأسف تسمعه من بعض الدعاة هداهم الله.

فالكُنَيِّف: تصغير كَنِيف، وهو المرحاض أو بيت الخلاء أو الحظيرة، وما أشنعه من خطأ! معنى بعيد جدًا جدًا عن مقصود عمر رضي الله عنه، وعن لغة العرب أيضًا.

الحديث الثالث

المثال الثالث في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- الذي صححه الألباني رحمه الله، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: «إنَّ رُوحَ القُدُس نَفَثَ فِي رُوعِي أنه لن تموتَ نفسٌ حتى تَستكمل رزقها». رُوعِي: بضم الراء.

← **والخطأ واللحن:** فتح الراء (رَوْعي)، (نَفَثَ فِي رَوْعِي) كما يقول بعضهم.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في (غريب الحديث): (نَفَثَ فِي رُوعِي) معناه كقولك: في خَلدي ونفسي، ونحو ذلك، فهو بضم الراء. وأما الرَّوع الذي يكثر الخطأ فيه بالفتح، فالفَزع، وليس من هذا بشيء؛ يعني: (نَفَثَ فِي رَوْعِي) يعني في فزعي، وليس هذا هو المعنى.

فالرُوع في الحديث: الخَلد والنفس والقلب والعقل وأيضًا، ولم يَرِد في القرآن.

وأما الرَّوع: فهو الفزع، ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم في سورة هود: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ)[**هود: ٧٤**]، الرَّوع: يعني الفزع، هذا الذي ورد في القرآن، أما المعنى الذي في الحديث فلم يرِد في القرآن بضم الراء.

الحديث الرابع

المثال الآخر في حديث أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- في صحيح مسلم، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

البُضع بضم الباء: الجِماع، وأصل الكلمة: الفَرْج.

قال الأصمعيّ: «**يُقال: مَلك فلانٌ بُضْعَ فلانة، إذا مَلك عُقدَةَ نكاحها، وهو كناية عن موضع الغِشْيان. والمُباضعة: المباشرة**».

قال النووي -رَحِمَهُ اللهُ-: «**يُطلق على الجِماع وعلى الفَرْج نفسه، وكلاهما يصح إرادته هنا**»، أي: في الحديث.

واللحن هنا في هذا اللفظ: نُطقها بكسر الباء: (بِضْع)، (في بَضع أحدِكم صدقة) وهذا نسمعه كثيرًا، والبضع يكون في الأعداد ما بين الثلاثة إلى التسعة

أو العشرة، وهي التي وردت في القرآن مرتين في سوره يوسف: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[**يوسف: ٤٢**] هذا الذي ورد.

أما بُضْع: الذي هو بمعنى الجماع أو الفرج هذا لم يرد في القرآن، وإنما ورد المعنى الثاني الذي يلحن فيه كثير من الناس.

الحديث الخامس

اللحن في الكلمة التي تليها وهذا في النحو وله أثر في المعنى أيها الأحبة: في حديث جابر -رضي الله عنه- في صحيح مسلم، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ».

عَوَانٍ: بكسر النون، مُنونة، جمع عانية: أي أسيرة، وأصلها: عَواني، بالياء، فهو اسم منقوص حذفت ياؤه وعُوض عنها بالتنوين، مثل: (قاضٍ/ داعٍ) تُحذف الياء في حال الرفع والجر، تقول: (جاء قاضٍ/ وسلَّمتُ على قاضٍ)، وتظهر في النصب، تقول: (رأيتُ قاضيًا).

فـ (**عَوَانٍ**) في الحديث: خبر إنَّ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة: «**فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ**»، وأصلها: عَوانِيٌ، لكن حُذفت الياء وحُذفت معها الضمة.

واللحن هنا في هذا الكلمة: عَوَانٌ، وهذا نسمعه كثيرًا، «**فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِندكم**»، وهذا يحيل المعنى تمامًا مع أن الحركة واحدة، لكن تُغير المعنى تمامًا؛ فعندما تقول: «**فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ**»، بالرفع، فهذا يُغير المعنى تمامًا، فـ (عوانُ) بالرفع: كلمة مفردة وليست جمعًا.

يعني (عَوانٍ) التي في الحديث هي جمع عانية، أما (عوانٌ) بالرفع فهي مفرد، وليست بجمع؛ بمعنى: وسط بين شيئين، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[**البقرة: ٦٨**] أي وسطٌ بين ذلك، لا هي بالكبيرة ولا هي بالصغيرة.

فلاحظوا (عَوانٌ) كيف غيَّر المعنى تمامًا، والصواب: (عَوانٍ) بالتنوين بالكسر.

الحديث السادس

من اللحن أيضًا الذي لا يليق: ما جاء في حديث بلال -رضي الله عنه- في الصحيحين أن النبي -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- قال له: «**يا بلال، حدِّثني بأرجى عملٍ عملتَه في الإسلام؛ فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة**».

الدَّفُّ: صوت النعل، أي: صوتُ مشيكَ.

← **واللحن فيها قولهم:** (دُفَّ نَعليك) وهذا يذكره بعض الدعاءة وبعض الوعاظ، والدُّف: هو الذي يُلعب ويُضرب به، فلاحظوا أنَّ المعنى بعيد جدًا.

الحديث السابع

في حديث عائشة -رضي الله عنها- في الصحيحين أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم- قال لها: وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : **«أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَجِيءُ بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ»**.

(سَرَقَة): بفتح السين والراء والقاف، قال الخليل: "السَّرَق" أجود الحرير، والواحدة: سَرَقَة.

← **واللحن فيها يذكرهم بعضهم، فيقول:** (سَرِقة من حرير) وهو لحنٌ يُحيل المعنى تمامًا.

الحديث الثامن

وأيضًا من اللحن: مُناخ في حديث عائشة -رضي الله عنها- في السنن، أنهم قالوا: **«يا رسولَ اللهِ، ألا نبني لك بيتًا يُظلُّك بمِنًى؟ قال: لا، مِنىً مُناخُ مَن سَبق»**.

«مُناخ» **بضم الميم:** أي موضع الإناخة، وهي الإقامة والنزول، وأصله: موضع إناخة الإبل.

← **واللحن فيه:** "مِناخ" بكسر الميم، وهذا كثير، وهذا أيضًا لحن لا ينبغي أن يُنسب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

الحديث التاسع

في حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عنها- في المُسند، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: **«يا عائشةَ، إيَّاكِ ومُحَقِّرات الأعْمَال (وفي رواية: الذُّنوب)؛ فإنَّ لها من الله طالِبًا»**. ومِثله حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عنهُ، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام- : **«إيّاكم ومُحقّرات الذّنوب، فإنّما مَثَلُ مُحقّرات الذُّنوب كمثل قومٍ نزلوا في بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ وذا بعودٍ، حتى أنضجوا خُبزتهم، وإنّ مُحقّرات الذّنوب متى يُؤخَذ بها صاحبها تُهلكه»**.

ولم يرِد هذا الحديث في صحيح البخاري، لكن بوّب البخاري في كتابه: (باب ما يُتقى من مُحَقَّرات الذنوب).

قال القسطلاني: **«مُحقَّرات: بفتح القاف المشددة، وهو التي يحتقرها فاعلها»**، فهي اسم مفعول من (حَقَّر) الرباعي.

← **واللحن فيها:** كسر القاف، فيقول بعضهم: (مُحقِّرات)، فتُصبح اسم فاعل، وهذا يُغير المعنى تمامًا.

الحديث العاشر

أيضًا في حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عنها- في الصحيحين، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: **«مَنْ ظَلَمَ قِيْدَ شبرٍ مِنَ الأرضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبعِ أرَضِين»**، ومثله حديث أبي ذر -رَضِيَ اللهُ عنهُ-، قال -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: **«من فَارقَ الجماعةَ قِيْدَ شِبرٍ فقد خلع رِبقةَ الإسلامِ من عُنُقِهِ»**.

قال النووي -رَحِمَهُ اللهُ-: **(قِيدَ شِبرٍ)** هو بكسر القاف وإسكان الياء؛ أي: قدر شبر من الأرض.

← **واللحن كما تعلمون:** قَيْد، وهو الحبل، ولا معنى له.

الحديث الحادي عشر

أيضًا في حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عنهُ- في الصحيحين أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم- قال: **«ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغَضبِ»**.

قال أبو عُبيد في (غريب الحديث): **«الصُّرَعة بفتح الراء: الذي يصرع الرجال، وبسكونها: الذي يصرعونه»**.

وقال القاضي عِياض في (مشارق النوار): الصُّرَعة بضم الصاد وفتح الراء: وهو الذي يصرع الناس لقوته. والصُّرْعة التي يذكرها بعض من يلحن في هذا الحديث، بسكون الراء: الذي يكثر صَرْع الناس له، ضد الأول؛ فتغير المعنى تمامًا. وابن حجر قد نقل أن بعضهم قرأ بسكون الراء، قال: وليس بشيء لأنه عكس المطلوب.

في حديث زيد بن أرقم -رضي الله عنه- ولعل الوقت ضاق علينا، ولا أريد أن أطيل عليكم، لكن لعلي أذكر سريعًا في حديث: **«صلاة الأوابين حين تَرْمَضُ الفِصَال»**، بعضهم يقول: (تَرْمِض) وهذا خلاف الحديث.

وأيضًا في حديث عبد الله بن عمرو قال -عليه الصلاة والسلام-: **«إنَّ لكلِّ عملٍ شِرَّةٌ»**، والبعض يقول: (شِرَة)، وهذا يغير المعنى.

شِرَّةٌ: أي قوة ونشاطًا ورغبة. يقول القاضي عياض رحمه الله: (الشِّرّة الحرص على الشيء).

الحديث الثاني عشر

وأيضًا في حديث أبي ذرة، وهذا -أيها الأحبة- مما يجوز فيه وجهان، لكن الأرجح والأقوى عند أهل العلم هو الوجه الأول، وسأذكره في حديث أبي ذر -رضي الله عنه- في صحيح مسلم، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ الله يومَ الْقِيَامةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، ولَهُمْ عذَابٌ أليمٌ**»، ذكر منهم، قال: «**المُسْبِلُ، والمَنَّانُ ، والمُنَفِّقُ سِلعتَه بالحلِفِ الكاذبِ**».

قال الخطابي في (إصلاح الغلط): «**المُنَفِّقُ: مشدد بالفاء أجود؛ يريد المُروِّج لها، من النَّفَاق، بمعنى: نَفَقَت أو بِيعَت الذي هو ضد الكساد. فأما المُنْفِق: ساكنة النون وهو الذي يشتهر عند كثير من طلبة العلم: فإنه يُوهم معنى الإنفاق**». قال القرطبي: «**الرواية في "المُنَفِّق" بفتح النون وكسر الفاء المشددة**».

الحديث الثالث عشر

أيضًا في حديث حارثة بن وهب قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لو أقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**».

يقول القرطبي في (المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم): «مُتضعَّف: بفتح العين على أنه اسم مفعول»، وقال النووي: «**ضبطوا قوله: مُتضعَّف بفتح العين وكسرها**» النووي أورد الوجهين، لكن ابن حجر -رَحِمَهُ اللهُ- قال: «بكسر العين وفتحها، وهو أضعف»، يعني: الفتح ضعيف.

قال ابن الجوزي في (كشف المُشكل من حديث الصحيحين): «**والمُتضعَّف بفتح العين، ويغلط من يقرأها من المحدثين بالكسر؛ لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويقهرونه**».

وهذا حقيقة فيه كلام كثير، لكن لعلي أختم بحديث أيضًا ورد فيه وجهان، لكن الوجه الأول هو الأقوى والأوجه الذي يتناسب مع معنى الحديث:

الحديث الرابع عشر

في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم قال -عليه الصلاة والسلام-: «**ما أَذِنَ اللهُ لشَيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يَتغنَّى بالقُرآنِ يَجهَرُ به**»، كأَذَنِه: بفتح الهمزة والذال وهو مصدر (أَذِنَ/ يَأْذَنُ/ أَذنًا) كـ (فَرِحَ/ يفرُحُ/ فرحًا) بمعنى: استمع، ومعناه: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يجهر بالقرآن.

قال العسكري في (تصحيفات المحدثين): ومما يُشكل ولا يضبطه إلا أهله قوله -عليه الصَّلاةُ والسَّلام-: «**ما أَذِنَ اللهُ لشَيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يَتغنَّى بالقُرآنِ يَجهَرُ به**»، كأَذَنِه: الألف مفتوحة والذال مفتوحة، ومن لا يضبط يرويه: كَإِذْنِهِ، فيكسر الألف التي في الهمزة ويُسَكِّن الدال، فيقلب المعنى.

← **والصواب:** (كأَذَنِه) بفتحتين، والأَذَن: الاستماع، كما جاء في قوله تعالى في سورة الانشقاق: **(وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)[الانشقاق: ٢]** أي استمعت له. وفيها أيضًا تفصيل عند الخطابي وغيره من المحدثين.

هذا ما يتعلق -أيها الأحبة- حتى لا أثقل عليكم وأطيل عليكم، وكما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعُنق، والأمثلة كثيرة، لكن لعل المقصود هو التنبيه على هذه الأخطاء، وأن نُنبه، وأنا لا أُخاطب، ولعلي لا أقصد بالحديث الآن في هذه اللقاء الذين يستمعون إليَّ من الإخوة الفضلاء من أهل العلم ومن طلبة الحديث ومن طلبة العلم، فهم أجل وأكبر من هذا اللحن، لكن ليُنبهوا طُلابهم وليكون هناك عناية واهتمام في هذا الباب وحتى الطلاب على الحرص على السلامة من اللحن في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

- **وأختم -أيها الأحبة- بذكر الأسباب سريعًا التي تؤدي إلى هذا:**

أن طالب العلم لا يتلقى العلم مُشافهةً.

يقول ابن الصلاح -رحمه الله- في (علوم الحديث): «وأما التصحيف فسبيل السلامة منه الأخذ من أفواه أهل العلم والضبط، فإنَّ من حُرِم ذلك وكان أخذه وتَعلُّمه من بطون الكتب؛ كان من شأنه التحريف، ولم يفلت من التبديل والتصحيف، والله أعلم».

فهذا أيضًا مُشكل -أيها الأحبة- أن طالب العلم يعتمد على القراءة فقط، وهذا الذي يُسمى: صُحُفي؛ الذي لا يستمع لدروس العلم ويتلقى العلم من أفواه المشايخ يقع في مثل هذا اللحن الفاحش.

أيضًا عدم تعلم النحو والعناية به.

وهذا حقيقة لو لم نخرج من هذا اللقاء إلا بهذه الفائدة وهذا التنبيه الذي أتمنى أن يُنقل منكم إلى طلاب العلم وإلى الدعاة وإلى الأخيار والفضلاء: أن هناك زُهدًا عند كثير من طلاب العلم في تعلم النحو، يقول العز بن عبد السلام في كتابه (قواعد الأحكام) في بيان أن النحو واللغة من البدع الواجبة التي تُحفظ بها الشريعة، يقول:

«وللبدع الواجبة أمثلة؛ أحدها: الاشتغال بعلم النحو الذي يُفهَم به كلام الله وكلام رسولهِ صلى الله عليه وسلم، وذلك واجبٌ؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب».

ونقل الخطيب في كتابه (الجامع) عن وكيع بن الجراح، قال: أتيت الأعمش أسمع منه الحديث وكنت ربما لحنت، فقال لي: يا أبا سفيان، تركت ما هو أولى بك من الحديث. فقلت: يا أبا محمد، وأي شيء أولى من الحديث؟! فقال: النحو. فأملى عليَّ الأعمش النحو، ثم أملى عليَّ الحديث.

انظروا -أيها الأحبة- إلى هذه العناية الكبيرة بعلم النحو الذي يضبط اللسان في قراءة القرآن أو في ذكره وقراءته لحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وأختم -أيها الأحبة- بقصة طريفة حصلت بين سالم بن قتيبة وابن هُبيرة، ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع)، يَقول سَالِم: **«كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَكْبَرِ، فَجَرَى الحَديث حتّى جَرى ذِكْرُ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ دِينُهُمَا وَاحِدٌ وَحَسَبُهُمَا وَاحِدٌ وَمُرُوءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، أَحَدُهُمَا يَلْحَنُ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَنُ؛ لِأَنَّ أَفْضَلَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَلْحَنُ. فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، هَذَا أَفْضَلُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ فَصَاحَتِهِ وَعَرَبِيَّتِه، أَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ، مَا بَالُهُ أَفْضَلُ فِيهَا؟ قَالَ: إِنَّهُ يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَإِنَّ الَّذِي يَلْحِنُ يَحْمِلُهُ لَحْنُهُ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَيُخْرِجَ مَا هُوَ فِيهِ. فَقُلْتُ: صَدَقَ الْأَمِيرُ وَبَرَّ».**

ويقول عمر -رَضِيَ اللهُ عنهُ-: **«تعلموا العربية؛ فإنها تزيد في المروءة»، ورُوي عنه أيضًا قوله: «تعلَّموا الفرائض والسنن والعربية كما تتعلمون القرآن».**

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعصمني وإياكم من كل سوء، وأن يعصم ألسنتنا من الزلل والخطأ في كلام الله وفي كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يرزقنا الفصاحة في اللسان والقوة في البيان، وأن يجعلنا هُداة مهتدين صالحين مُصلحين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه. وعذرًا -أيها الأحبة- الإطالة، لكن حاولت قدر المستطاع أن أجمع شتات الموضوع، وإن كان كبيرًا ومتشعبًا، لكن كما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد

محاضرة بعنوان: اللحن المعاصر في الحديث الشريف

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز بن حميد الجهني

عضو هيئه التدريس بجامعة الملك عبد العزيز

رئيس مجلس الإدارة بمركز السنة والتراث النبوي

تفريغ وعنايه: أحمد بن جابر الجعفري